بأنه ينصب فيه الماء من الكوثر وهو النهر الذي في داخل الجنة فيكون الحوض بعد الصراط بجانب
الجنة والأصح أنه صلى الله عليه وسلم حوضين أولهما في الموقف والآخر في الجنة والصراط بالصاد
أو بالسين أو بالزاي المحضة أو بالإشمام لغات لكن المقروء به في السبع ما عدا الزاي المحضة
ومعناه لغة الطريق الواضح وشرعا جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه الأولون والآخرون
حتى الكفار لأنه طريق الجنة والنار وفي بعض الروايات أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف
والناس مختلفون في المرور عليه فمنهم الناجي ومنهم المكدوس في نار جهنم وأول من يمر كطرف
العين ثم كالبرق الخاطف ثم كالريح العاصف ثم كالطير ثم كأجاويد الخيل ثم سعيا ثم مشيا
ثم حبوا وتفاوتهم في المرور بحسب تفاوتهم في الإعراض عن محارم الله والميزان وهو
واحد على الراجح له لسان وكفتان كل واحدة منهما أوسع من طباق السموات والأرض
وجبريل آخذ بعموده ناظرا إلى لسانه وميكائيل أمين عليه ومحله بعد الحساب ودليله
قوله تعالى والوزن يومئذ الحق وقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وخفة
الميزان وثقله على صورته في الدنيا وقيل عكس صورته في الدنيا فالثقيل يصعد إلى أعلا
والخفيف ينزل إلى أسفل لقوله تعالى والعمل الصالح يرفعه والجمع في قوله تعالى ونضع الموازين
القسط للتعظيم على المشهور مع أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال وقد بلغت
أحاديثه مبلغ التواتر فيجب الإيمان به ولا يكون الوزن في حق كل أحد لأنه لا يكون للأنبياء
والملائكة ومن يدخل الجنة بغير حساب فإنه فرع عن الحساب ولا مانع من وزن
جميع سيئات الكفار ليجازوا عليها بالعقاب وقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا معناه وزنا نافعا ثم اختلف العلماء في الموزون فذهب الجمهور إلى أن الموزون
الكتب التي اشتملت على أعمال العباد بناء على أن الحسنات مميزة بكتاب والسيئات
بكتاب آخر ويشهد له حديث البطاقة فتوضع السجلات في كفة وتوضع البطاقة التي
فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله في كفة فتطيش السجلات وتثقل
البطاقة وذهب بعضهم إلى أن الموزون أعيان الأعمال الصالحة تصور بصور حسنة
نورانية ثم تطرح في كفة النور وهي اليمنى المعدة للحسنات فتثقل بفضل الله
وتصور الأعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية ثم تطرح في كفة الظلمة وهي الشمال
المعدة للسيئات فتخف وهذا في المؤمن وأما الكافر فتخف حسناته وتثقل سيئاته
بعدل الله سبحانه والشفاعة وهي لغة الوسيلة والطلب وعرفا سؤال الخير من
الغير للغير وشفاعة المولى سبحانه وتعالى عبارة عن عفوه لأنه ورد أنه تعالى يشفع
فيمن قال لا إله إلا الله وأثبت الرسالة للرسول الذي أرسل إليه ولم يعمل خيرا قط فيتفضل
الله عليه بدخول الجنة بلا شفاعة أحد ثم الواجب اعتقاد شفاعته صلى الله عليه وسلم
في أهل الكبائر وغيرهم وحديث لا ينال شفاعتي أهل الكبائر من أمتي موضوع
باتفاق وبتقدير صحته فهو محمول على المرتدين ويجب مع ذلك اعتقاد أنه مشفع
أي مقبول الشفاعة وأنه مقدم على غيره في الشفاعة لأنه حين يشتد الهول
ويتمنى الناس الانصراف ولو إلى النار يلهمون أن الأنبياء هم الواسطة بين الله وبين
خلقه فيذهبون إلى آدم فيقولون له أنت أبو البشر اشفع لنا فيقول لست لها نفسي
نفسي لا أسأل اليوم غيرها ويعتذر بأكله من الشجرة فيذهبون إلى نوح ويسألونه
الشفاعة فيعتذر لهم وهكذا يعتذر إبراهيم فموسى فعيسى وبين كل نبي ونبي ألف سنة

فإذا ذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم وسألوه الشفاعة يقول أنا لها أنا لها فيسجد تحت العرش
قدر جمعة فينادى من الله يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع فيرفع رأسه ويشفع في فصل
القضاء وحينئذ يفتح باب الشفاعة لغيره صلى الله عليه وسلم وهذه هي الشفاعة العظمى
وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم قطعا وهي المقام المحمود وله صلى الله عليه وسلم شفاعات أخر
منها الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب والشفاعة في عدم دخول النار لقوم استحقوا
دخولها والشفاعة في إخراج الموحدين من النار والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة
لأهلها وغير ذلك مما ذكره السيوطي وغيره وقد يسر الله لي في شرح المولد ذكر أكثر
ما هنا والعرش وهو جسم عظيم نوراني علوي قيل من نور وقيل من ياقوتة
حمراء والتحقيق أنه ليس كريا بل هو قبة فوق العالم ذات أعمدة أربعة تحمله الملائكة وقيل إنه
كري محيط بجميع الأجسام والكرسي وهو جسم عظيم نوراني تحت العرش ملتصق
به فوق السماء السابعة بينه وبينها مسيرة خمسمائة عام كما نقل عن ابن عباس وهو غير
العرش خلافا للحسن البصري لأن الله سبحانه وتعالى ذكر كلا منهما في كتابه فقال وهو رب العرش
العظيم وقال وسع كرسيه السموات والأرض ودل على ذلك السنة وعلى ذلك علماء الهيئة
فإنهم جعلوا الأفلاك تسعة السموات السبع والفلك الأطلس وهو العرش وفلك
الثوابت وهو الكرسي فإنهم يزعمون أن الكواكب كلها ثابتة فيه إلا السبعة المذكورة في
قوله زحل شرى مريخه من شمسه فتزاهرت بعطارد الأقمار فإنها في السبع السموات زحل
في السابعة والمريخ في السادسة وهكذا على ترتيبها في النظم قال في تفسير الخازن وفي
بعض الأخبار أن بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا
من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة
العرش انتهى ولا ينافي ما ذكرناه قول ابن عباس في قوله تعالى وسع كرسيه السموات والأرض
أي علمه لأنه يقال للعلم كما بين ذلك في القاموس والكرسي بالضم والكسر السرير
والعلم واللوح أي المحفوظ وهو جسم نوراني كتب فيه القلم بإذن الله ما كان وما يكون
إلى يوم القيامة وهو يكتب فيه الآن على الأصح من أنه يقبل المحو والإثبات ونمسك عن
الجزم بحقيقته وفي بعض الآثار أن لله لوحا أحد وجهيه ياقوتة حمراء والوجه الثاني
زبرجدة خضراء والقلم وهو جسم عظيم نوراني خلقه الله وأمره بكتب ما كان وما
سيكون إلى يوم القيامة وأثبت أنه من اليراع كما قيل فذاك دأبه قال والأولى أن نمسك
عن الجزم بتعيينه حق أي عذاب القبر وما بعده مما ذكر حق أي أمر ثابت بالدلائل
السمعية أخبر بها الصادق ونطق بها الكتاب وكذا مما يجب اعتقاده أنه حق الإسراء بجسد
المصطفى صلى الله عليه وسلم في ليلة الاثنين السابع والعشرين من رجب بعد المبعث بخمس سنين
يقظة على الأصح وخالف في كونه بالجسد وكونه في اليقظة من لا يعتد بخلافه وزعم تعدد
الإسراء للتباين في الروايات فيه تباينا لا يمكن معه الجمع إلا بدعوى التعدد بالجسم تارة وبالروح
أخرى مردود والأصح أنه إسراء واحد بالجسد والروح في اليقظة فما خالف هذا من
الروايات إن أمكن تأويله تعين وإلا حكم عليه بأنه وهم كرواية أن الإسراء كان قبل
البعثة لإجماع أهله بعدها على أنها أولت بأن معنى قول الراوي قبل أن يوحى إليه
أي في شأن الإسراء إلى بيت المقدس فنزل وربط جبريل البراق الذي ركبه صلى الله
عليه وسلم من مكة إليه ثم دخل وبعث له جماعة من الأنبياء فصلى بهم ثم نصب له

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)